الفلسفة ثانية باك

مفهوم السعادة (المحور الثاني : البحث عن السعادة)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : أبيقور
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : لوكيوس سينيكا
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : سيغموند فرويد
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

كل الناس يتصرفون ويسلكون في حياتهم راغبين في تحصيل السعادة واجتناب الألم، إن السعادة باعتبارها حالة ارتياح وتحقيق للرضى التام من طرف الذات، تتباين طرق تحصيلها بتباين مستوى الناس وميولاتهم، فهناك من يربطها بالرغبة والميول وهناك من يربطها بتحقيق غايات ومثل عليا ترتبط أحيانا بالأفكار والتصورات التي يؤمنون بها أكثر من ارتباطها بحاجات حسية، وهكذا فإن السؤال الذي يظل مطروحا هو :

- هل يمكننا أن نكون سعداء إذا حققنا وأشبعنا جميع الرغبات واللذات الحسية ؟

- أم أن تحقيق السعادة وتحصيلها يرتبط بإشباع حاجات العقل والروح ؟
- وهل تحصيل السعادة بتعبير أدق، يكمن في سلوك طريق اللذة أم في سلوك طريق العقل؟

II- الموقف الفلسفي 1 : أبيقور

2-1/ النص الفلسفي

البحث عن السعادة هو البحث عن الخير الأسمى

أبيقور

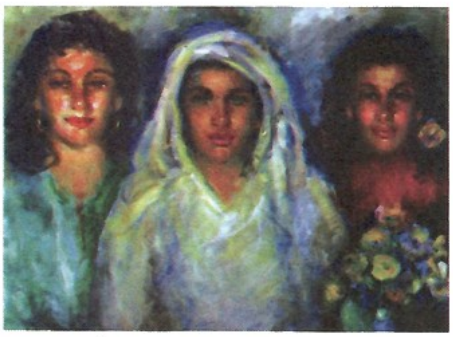

الصديقات الثلاث ومزهرية. لوحة للفنان كروس هيررا أمبارو(1926)
Cruz-Herrera Amparo

«اللذة هي بداية الحياة السعيدة وغايتها. وهي الخير الأول الموافق لطبيعتنا والقاعدة التي ننطلق منها في تحديد ما ينبغي اختياره وما ينبغي تجنبه، وهي أخيرًا المرجع الذي نلجأ إليه كلما اتخذنا الإحساس معيارًا للخير الحاصل لنا. ولما كانت اللذة هي الخير الرئيسي والطبيعي، فإننا لا نبحث عن أية لذة كانت بل نحن نتنازل أحيانًا عن لذّات كثيرة نظرًا لما تخلّفه من إزعاج، كما أننا نفضّل عليها آلامًا شديدة إذا ما كانت هذه الآلام تسمح بعد مكابدتها طويلاً، بالفوز بلذّة أعظم. وعلى هذا الأساس فإن كل لذّة هي في ذاتها خير، إلا أنه لا ينبغي أن نبحث عن كل اللذات. وفي نفس السياق، كل ألمٍ هو شرّ، إلا أنه ينبغي أن نتجنّب كل ألم بأي ثمن. أيًا ما كان الأمر، يجب أن نحسم القرار في كل ذلك انطلاقًا من الفحص الدقيق لما هو مفيد ولما هو ضارّ، ومن المقارنة بينهما، إذ تجدنا أحيانًا ننظر إلى الخير كما لو كان شرًا، وإلى الشر كما لو كان خيرًا.

والخير الأعظم في اعتقادنا هو أن نحسن الإكتفاء بذاتنا، وليس معنى ذلك أن نتقشف دائمًا في عيشنا وإنما أن نقتنع بالقليل إن كنّا لا نملك الكثير. ونحن واثقون من أن أقلّ الناس حاجة إلى الثراء هم الذين يتمتعون به أكثر من غيرهم. فكل ما هو طبيعي يتيسّر الحصول عليه، وكل ما هو غير طبيعي يصعب مناله. والمتعة التي نجدها في تناول طعام بسيط ليس أقلّ من تلك التي نجدها في المآدب الفاخرة، بشرط أن يزول الألم المتولّد عن الحاجة. وإن قليلاً من خبز الشعير والماء يجعلنا نشعر بلذّة عظيمة إذا كانت الحاجة إليهما شديدة.

وبناء على ذلك فإن التعوّد على العيش البسيط والقنوع لهو أفضل ما يضمن لنا الصحة الجيدة وما يُيَسّر لنا الاستجابة لمتطلبات الحياة الضرورية، كما أنه يجعلنا، عند وجودنا أمام ما لذَّ وطابَ من الأكل، قادرين على التمتع بذلك حقّ التمتّع، وهو أخيرًا ما يجعلنا لا نخشى تقلبات الدهر. وبالتالي فعندما نقول إن اللذة هي غايتنا القصوى، فإننا لا نعني بذلك اللذات الخاصة بالفسّاق أو اللذات المتعلقة بالمتعة الجسدية، كما ذهب ببعضهم الظن، نظرًا لجهلهم لمذهبنا، أو لعدم موافقتهم عليه، أو لتأويلهم الخاطئ له، بل اللذة التي نقصدها هي التي تتميّز بانعدام الألم في الجسم والاضطراب في النفس.»

أبيقور، رسالة إلى مينيسي، ترجمة جلال الدين سعيد، الدار العربية للكتاب، 1991، ص ص. 205-206

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أبيقور.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أبيقور يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).

- استخلاص جواب أبيقور عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير..؟

3- أحكم على أطروحة أبيقور وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم.

3-2/ التصور الفلسفي

بنى أبيقور فلسفة مادية تجعل من الكون بكل مكوناته عبارة عن ذرات مجتمعة في عالم لا متناه. وفي نفس الاتجاه، يدافع هنا على تصور مادي يجعل من السعادة لذة تلحق النفس والجسد على حد سواء، ضدا على التصورات الصوفية التي كانت تحصرها في النفس فحسب وتجعل الجسد مصدر التعاسة.

III- الموقف الفلسفي 2 : لوكيوس سينيكا

3-1/ النص الفلسفي

السعادة هي مبتغى الناس أجمعين

سينيكا

عازف الناي. لوحة للفنان
جون لوي أندرس *John Louis Enders* (1896 - 1989)

« السعادة هي مسعى الناس أجمعين في هذه الحياة، لكن ما إن يتعلق الأمر بالكيفية التي من خلالها يمكنهم تحقيق الحياة السعيدة، حتى تختلط الأمور عليهم. حقيقة أنه من الصعب الوصول إلى الحياة السعيدة، لأن كل فرد يبتعد عنها ابتعادًا كبيرًا، أو يلهث وراءها بسرعة كبيرة، وإذا حصل أن أخطأ الهدف : عندما يكون السبيل الذي يسير فيه يقوده إلى الاتجاه المعاكس، فإن السرعة تزيد من ابتعاده عن السعادة. لذلك ينبغي قبل كل شيء تحديد الهدف الذي نبحث عنه، وبعد ذلك النظر في كل الاتجاهات عن السبيل الذي يقودنا إليه بأكبر سرعة. وفي الطريق ذاتها، شريطة أن تكون مستقيمة، نستطيع أن نعرف كل يوم كَمْ تقدمنا، وكم اقتربنا من الهدف، الذي تدفعنا نحوه الرغبة اللازمة لطبيعتنا. لكن كلما تِهنا هنا أو هناك، وكلما ابتعدنا عن اتباع مرشد حكيم، وأسلمنا أنفسنا لأصوات ملتبسة ولصراخٍ مضطربٍ يدعونا إلى اتباع طرق مختلفة، فإن الحياة تستنزف من شدة التيهان [...]. وإذا كان هذا هكذا، فلنحدد المكان الذي نقصده والسبيل الذي سنسلكه، بمساعدة إنسان خبير يكون قد اختبر الأماكن التي نقصدها ؛ إذ أن هذا السفر لا يشبه أي سفر من الأسفار الأخرى التي اعتدنا القيام بها : فخلال هذه الأسفار يكون الطريق الذي سلكناه وأهل البلد الذين نسألهم عن السبيل، وسائلَ تقينا من التيهان، أما هنا، أي عندما نسافر بحثًا عن السعادة، فإن السبيل الأكثر استعمالاً هو السبيل الأكثر تضليلاً لنا.

لا شيء يكتسي أهمية بالنسبة إلينا، أكثر من ألا نسلك سلوك البهائم وألاّ نتبع القطيع، للسير، لا إلى الهدف الذي ينبغي قصده، وإنما إلى حيث يذهب الآخرون. ولا وجود لشيء يرمينا في متاهة أتعس حيرة من الكيفية التي من خلالها نبني أنفسنا باتباع الرأي، والنظر نظرة ارتياح إلى ما يتبعه أكبر عدد من الناس... ؛ ولا وجود لشيء أكثر تعاسة من الحياة وفق المحاكاة، لا وفق العقل. من هنا يحدث ذلك التدافع الهائل بين الناس، عندما ترتد الغوغاء على نفسها، وفي هذه الحالة لا أحد يسقط من دون أن يُسْقِط عليه إنسانًا آخر فيجرفه، والذين يوجدون في المقدمة يقودون إلى الهلاك أولئك الذين هم في المؤخرة... لا أحد يتيه لوحده، لكننا نكون علة وفاعل تيهان الغير... ولا وجود لدواء أفضل من الاستقلال عن العامة.»

Sénéque, *De la vie heureuse*, chap. I. (ترجمة فريق التأليف)

2-3/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سينيكا.
- صياغة السؤال الذي يقترض أن سينيكا يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب سينيكا عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير..؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

تعتبر الفلسفة الرواقية من أهم الفلسفات التي طبعت تاريخ الفلسفة بتصور أخلاقي أصيل يهدف إلى جعل طمأنينة النفس هدف الأخلاق، وفي هذا النص يحاول سينيكا أن يعالج مسألة السعادة التي تشكل غاية يطمح إليها الجميع، فالبحث عن السعادة الحقة محفوف بالمخاطر، ولعل أكبر خطر، حسب سينيكا، هو اتباع طريق عامة الناس، والسبيل السليم للبحث عن السعادة هو الابتعاد عن طريق المحاكاة واتباع طريق العقل.

IV- الموقف الفلسفي 3 : سيغموند فرويد

4-1/ النص الفلسفي

السعادة ومبدأ اللذة

سيغموند فرويد

محمد بن علال (1924-1995) . النزهة 1952

«ما المقاصد والمرامي الحيوية التي ينم عنها البشر بسلوكهم؟ ماذا يطلبون من الحياة وإلامَ يرمون؟ ليس ثمة من احتمال في أن نخطئ لو أجبنا بالقول : إنهم يرمون إلى السعادة ؛ الناس يريدون أن يكونوا سعداء وأن يبقوا كذلك. ولهذا الطموح وجهان، هدف سلبي وهدف إيجابي : من جهة تجنب الآلام وتحاشي الحرمان من الفرح، ومن الجهة الثانية نشدان متع وملذات عارمة. وبمعنى أضيق، يشير مصطلح السعادة إلى أن ذلك الهدف الثاني قد تم بلوغه. وبالترابط مع ثنائية الأهداف هذه، يمكن لنشاط البشر أن يسير في وجهين، وذلك حسب سعيهم ـ ترجيحًا أو حصرًا ـ إلى تحقيق الهدف الأول أو الثاني.

جلي للعيان إذن أن مبدأ اللذة، دون غيره، هو الذي يحدد هدف الحياة، ويتحكم من البدء بعمليات الجهاز النفسي ؛ ولا يمكن لظل من شك أن يحوم حول نفعه، ومع ذلك يقف الكون قاطبة ـ العالم الأكبر والعالم الأصغر على حد سواء ـ من برنامجه موقف الخصام والتحدي. فهذا البرنامج غير قابل للتحقيق بالمرة. ونظام الكون بأسره يقف في وجهه، حتى لتساورنا الرغبة في القول إنه لم يدخل في خطة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدًا. وما يسمى بالسعادة، بحصر معنى الكلمة، إنما ينجم عن تلبية مباغتة بالأحرى للحاجات التي أدركت توترًا عاليًا، وهو ليس بممكن، بحكم طبيعته بالذات، إلا في شكل ظاهرة عارضة. وكل ديمومة لوضع يرغب فيه الإنسان بدافع مبدأ اللذة لا ينجم عنها سوى هناء فاتر. ولقد جبلنا على نحو لا نستطيع معه أن ننعم بمتعة عارمة إلا إذا قامت على أساس التضاد والتنافر ؛ أما ثبات الأحوال فلا يوفر لنا إلا اليسير من المتعة. وعليه فإن طاقاتنا على السعادة محدودة أساسًا بتكويننا وجبلّتنا. وبالمقابل، فإنه لأيسر علينا بكثير أن نذوق تجربة التعاسة. فالألم يتهددنا من ثلاث جهات : في جسمنا بالذات، المكتوب عليه الانحطاط والانحلال، والعاجز حتى عن الاستغناء عن تلك النُذُر المتمثلة في الألم والهمّ ؛ ثم من جهة العالم الخارجي الذي تتوفر له قوى عتية لا تقهر ولا تعرف الرحمة في ضراوته عليها وسعيه إلى إبادتنا ؛ ويتأتى التهديد الثالث أخيرًا من علاقاتنا بسائر الكائنات الإنسانية. ولعل الألم الناجم عن هذا التصور أشد وقعًا علينا من أي ألم آخر ؛ وأن نكون ميالين إلى اعتباره ثانويًا، فإنه مثل غيره جزء من مصيرنا ومحتوم شأن أي ألم نابع من مصدر مغاير.»

سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دارالطليعة، 1977، ص ص. 24-22.

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرويد.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فرويد يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب فرويد عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير..؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة فرويد من خلال :

- المقارنة مع أطروحة كل من أبيقور وسينيكا.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

السعادة حسب فرويد هي مبتغى الناس أجمعين، والدافع إلى ذلك هو مبدأ اللذة الذي يحدد هدف الحياة النفسية ذاتها، إلا أن هذا لا يساعدنا كبير مساعدة في تحقيق السعادة، إذ أن تكويننا وجبلتنا يشكلان حاجزا أمامنا للوصول إلى السعادة، وبالعكس فالتعاسة تهدد الإنسان في كل وقت، فلعل أخطرها وأكثرها تهديدا هي تلك التي تترتب على الناس الآخرين.

V- تركيب

يؤدي التفكير في مفهوم السعادة، إما إلى اعتبارها غاية صعبة التحقق في الحاضر بسبب الرغبات الكثيرة وغير القابلة للتحقق، وإما أنها قيمة يمكن للإنسان بلوغها إذا ما استطاع تجنب الشهوات أو تهذيب ذوقه.